محاضرة حول: مرحلة تقسيم الموضوع

بعد أن يفرغ الباحث من قراءة المصادر والمراجع المتعلقة بعنوان بحثه، وتصنيف ما يخدم موضوعه يجب عليه قبل الشروع في البحث، أن يضع لنفسه خطة ترسم له الطريق الذي سوف يسلكه في البحث بحيث يعرف جيدا منذ البداية من أين سينطلق، ومتى سينتهي، وما هي الموضوعات التي سيتناولها أثناء البحث.

وعليه سيتم التطرق الى تعريف الخطة وأهميتها **(أولا)**، فإلى أهم ضوابطها **(ثانيا)**، وأخيرا الى عيوبها **(ثالثا)**.

أولا– تعريف الخطة وأهميتها: سيتم التطرق الى تعريف الخطة، ثم الى أهميتها.

أ- **تعريف الخطة:** تتعدد التعاريف التي أوردها الفقهاء للخطة، حيث أن هناك من عرفها على أنها:" الخطوط العامة التي يهتدي بها الباحث عند تنفيذه لبحثه.

كما أنها أيضا:" مجموعة من الإجراءات والأساليب، التي يتم اتباعها وتوظيفها لتحقيق هدف محدد، خلال فترة زمنية محددة، وفي مجال البحث العلمي."

وهناك من الفقها أيضا من عرف خطة البحث بأنها:" وصف تفصيلي للدراسة المقترحة، التي صممت لبحث مشكلة معينة."

ان خطة البحث تتضمن عرضا مفصلا للخطوات التي سوف يتبعها الباحث، لجمع البيانات وتحليلها. وجدولا زمنيا لكل خطوة أساسية من خطوات البحث، حسب تقدير الباحث.

وتوضع الخطة قبل البدء في الدراسة، وهي عبارة عن تقرير، يعطي صورة وافية عن مشكلة البحث وعادة ما تتم بعد مراجعة الدراسات السابقة.

فخطة البحث إذن هي: الخطوط العريضة التي يسترشد بها الباحث عند تنفيذ البحث، وهذا يعني أنها تخطط للبحث قبل تنفيذه، بغرض تحديد جميع أبعاده وجوانبه، ابتداء بمشكلته وأهميته وأهدافه مرورا بوسائل جمع بياناته ومعلوماته.

كما أن خطة البحث توضح أيضا، التنفيذ من حيث طريقة عرض وتحليل البيانات، وتبويب معلومات البحث.

أما عن أغراض خطة البحث، فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- عرض وتقديم وصف مختصر لمشكلة البحث.
- حصر وعرض الدراسات السابقة، ذات العلاقة بمشكلة البحث.
- تحديد هدف أو أهداف البحث، الذي ينبغي أن يكون مختلفا، عما ذهب إليه الباحثين في الدراسات السابقة.
- تحديد إجراءات الباحث، والخطوات التي سوف يتبعها في تناوله لمشكلة البحث.
- تشخيص وحصر طبيعة البيانات والمعلومات التي يحتاجها البحث، وتحديد وسائل وطرق جمعها
- تنظيم وتبويب خطة البحث بالطريقة الأمثل لتناول المشكلة، مع تحديد لمناهج البحث التي سوف يتبعها الباحث.

ب – أهمية خطة البحث: قبل البدء في كتابة البحث، لابد من وضع خطة كاملة، هي في الحقيقة رسم عام لهيكل البحث، يحدد معالمه والآفاق التي ستكون محل البحث والدراسة، فالبحث من دون خطة سابقة مدروسة بدقة وعناية، مضيعة للوقت والجهد، لأن إهمالها والبدء بكتابة البحث دونها، ربما يضطر إلى إعادة الكتابة، بعد استنزاف الكثير من الوقت والجهد، حيث يتبين عدم الترابط والتنسيق بين المباحث فيما بينها، فيكون من الصعب إعادة تنظيم البحث كلية بعد كتابته.

فخطة البحث هي رسم صورة كاملة عن البحث، وكل عنصر فيها يكمل جانبا من جوانب تلك الصورة.

وهذه المرحلة هي أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث وتنسيقها، حيث أنها لا تزال رؤوس أقلام وخطوط عريضة، أما بعد الكتابة والسير في البحث، فإن التحرير يكون صعبا وأكثر تعقيدا.

إن إبراز البحث في عناصر وخطوط رئيسية منسقة، سيساعد الباحث على معالجة الموضوع ودراسته بطريقة هادئة وتفكير منظم، ويعطيه تصورا كاملا للموضوع، ويتيح له تأمله قبل عمل المسودة، ومن ثم يتمكن من فحصه من الناحية العلمية والفكرية، وترتيب معلوماته وأفكاره ترتيبا منطقيا.

وعليه يمكن حصر أهمية وضع خطة البحث في النقاط التالية:

- ✓ ترتيب الأفكار والمعلومات بصفة متسلسلة ومترابطة.
- ✓ إبراز معالم الموضوع، من خلال صياغة أفكاره الأساسية، والثانوية، في عناوين ضمن الخطة.
- ✓ تعمل الخطة على ضبط وتحديد معالم موضوع البحث، مما يجعل الباحث متمكنا من موضوعه.

ثانيا- ضوابط خطة البحث: تتمثل أهم الضوابط التي ينبغي على الباحث التقيد بها عند وضع خطة لموضوع بحثه، فيما يلي:

- لابد من إعطاء كل باب وفصل ومبحث ومطلب وفرع من فروع الخطة عنوانا، فلا يجوز تركها بدون عنوان.
- لا بد من الترابط بين عنوان الموضوع وأبوابه، وبين أبوابه وفصوله، ..... وهكذا حتى يظهر أن البحث كتلة واحدة، مترابطة الأجزاء.
- لابد من ترتيب الأبواب، وترتيب فصول الأبواب، ومباحث الفصول، ومطالب المباحث، وفروع المطالب....، ويراعى في الترتيب اعتبارات منها: التسلسل العقلي، الناحية الزمنية، الأهمية.
- ينبغي أن تكون عناوين الخطة شاملة لما تحتويه، وأن تكون واضحة في دلالتها، وأن تكون قصيرة قدر الإمكان، وألا تكون متكلفة في عباراتها.
- ينبغي أن تخرج الخطة بالمظهر الحسن في لفظها ومضمونها، وترتب أبوابها وفصولها الترتيب المناسب.
- ينبغي أن تكون الخطة نابعة من القراءات في مصادر الموضوع، معتمدة على ما عمله الباحث من إطلاع على المصادر، ولا ينبغي الاقتصار على الخطة الجاهزة، التي لا تعتمد على القراءات في مصادر الموضوع.
- يجب أن يكون هناك تناسق بين عناوين التقسيمات الأصلية والفرعية.
- لا ينبغي أن يتوقع الباحث أن تكون هذه الخطة كاملة وافية، وإنما هي خطة مبدئية يتمكن بها من تصور حدود الموضوع، وجمع المصادر في ضوئها، ومعرفة الأمور الرئيسة منها، فقد يجد الباحث نفسه في حاجة حذف أو زيادة بعض الأبواب أو الفصول، وقد يغير من خطته بالتقديم أو التأخير وهذا حسب ما تقتضيه طبيعة البحث.
- يفضل التماثل في الأعداد في التقسيم لفصول الأبواب أو لمباحث الفصول، لأنه قد تصل فصول باب إلى ثمانية، في حين لا تصل فصول باب آخر إلا إلى ثلاثة، كما قد تصل مباحث فصل إلى عشرة، في حين لا تصل مباحث فصل آخر سوى أربعة، ولدا يجب ان تكون الخطة متوازنة من حيث الفصول والمباحث، في حين أن عدم التماثل في عدد المطالب والفروع، فلا يؤثر في الخطة.

- يجب أن يكون هناك توازن بين التقسيمات المختلفة للبحث، فلا يجوز أن يتوسع الباحث في قسم على حساب قسم آخر.
- ليس هناك عدد محدد للأبواب والفصول متفق عليه، بل ذلك خاضع لموضوع البحث، وما فيه من مشكلات، فقد يتضمن من المشكلات ما يحتاج إلى كثرة في الأبواب والفصول، وقد تكون مشكلات البحث لا تحتاج إلى هذه الكثرة، حيث تتوقف الخطة على حجم الموضوع محل البحث، إذ أن أحسن تقسيم للخطة هو التقسيم الثنائي.

ثالثا: عيوب الخطة: إن الغاية من اتباع المنهجية العلمية، هي التقليل من احتمالية الخطأ في مشكلة البحث وطريقة التعامل معها، فكلما تم احترام المنهجية وأصولها العلمية، تم تخفيض نسبة أو احتمال الخطأ في البحث، إلا أن أي بحث لا يخلو من أخطاء أو نقص عند إعداد الخطة، وسيتم ذكر أهم العيوب التي تعتري الخطة. كما يلي:

أ- عدم انسجام العنوان مع الموضوع: ان عدم انسجام العنوان مع الموضوع، هو مؤشر على:

- ❖ عدم إلمام الباحث بالمضمون الحقيقي للبحث.
- ❖ عدم معرفة الباحث لدلالة المصطلح القانوني.

وفي كلتا الحالتين، يعتبر هذا الخطأ من العيوب الماسة بالموضوع.

ب- تكرار العنوان: قد يعمل الباحث على صياغة وتكرار عنوان البحث، ضمن عناوين جزئية من الخطة أو قد يكرر نفس العنوان ضمن الخطة بصيغ مختلفة، ولكن يتضمن نفس المحتوى، وهو ما يعتبر خلل في الخطة.

ج- العناوين المركبة: عادة ما يلجأ بعض الباحثين إلى الجمع بين فكرتين أساسيتين، تحت غطاء عنوان واحد ضمن الخطة، وهو ما ينتج عنه استعمال عناوين مركبة، وهو أمر غير مستحب من الناحية المنهجية.

د- العناوين الطويلة: يجب أن تكون عناوين تقسيمات البحث مختصرة، فلا يجوز استخدام عناوين طويلة ومفصلة، بل يجب استخدام عبارات موجزة، ودالة بوضوح على معناها.